الداعي

حسين بن علي بن محمد بن الوليد

المبدأ والمعاد في الفكر الإسماعيلي

تحقيق

خالد المير محمود

دار علاء الدين

الداعي
حسين بن علي بن محمد بن الوليد

المبدأ والمعاد
في الفكر الإسماعيلي

تحقيق
خالد المير محمود

منشورات دار علاء الدين

- **المبدأ والمعاد في الفكر الإسماعيلي.**
- تأليف: **الداعي حسين بن علي بن محمد بن الوليد.**
- تحقيق: **خالد المير محمود.**
- الطبعة الأولى ٢٠٠٧.
- عدد النسخ /١٠٠٠/ نسخة.

- جميع الحقوق محفوظة لدار علاء الدين.

- تمت الطباعة في دار علاء الدين للنشر.
- **هيئة التحرير في دار علاء الدين.**

- الإدارة والإشراف العام: **م. زويا ميخائيلينكو.**
- التدقيق اللغوي: **صالح جاد الله شقير.**
- الغلاف: **أمل كمال البقاعي.**
- الإخراج الفني: **إسماعيل نصر الحلاق.**
- المتابعة الفنية: **أسامة راشد رحمة.**

دار علاء الدين

للنشر والتوزيع والترجمة

سورية، دمشق، ص.ب: ٣٠٥٩٨

هاتف: ٥٦١٧٠٧١، فاكس: ٥٦١٣٢٤١

البريد الإلكتروني: ala-addin@mail.sy

الإهداء

إلى كل من اتقدت بصيرته بشعلة إلهية

فأنارت باطنه بغمرات الحقيقة

وأضاءت زواريب النفس

وردهات الروح لذة العرفان.

الفصل الأول

دراسة بقلم
خالد المير محمود

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين واشهد أن لا إله إلا الله الأحد الفرد الصمد الذي عز عن أن يكون له زوج أو ولد له الملك وله الحمد، الحمد لله الذي عجزت الألباب عن فهم كنهه فاستدلت عليه بالنظر إلى مبدعاته وحارت العقول عن تصوره «تعالى الله عما يصفون علواً كبيراً الحمد لله حمد مقر بإلوهيته. منصاع لعظمته متذلل لقدرته، واشهد أن محمداً الصادق الأمين المؤيد بأنوار القدس والمكلل بدرر التنزيل عبده ورسوله، خير نبي اصطفاه واجتباه وإلى العالمين أرسله ﷺ صلاة زاهرة بعدد حبات المطر، وأفاض عليه من المعرفة ما أقر الإنس والجن بالعجز عن إدراكه، فحمل الأمانة وأدى الرسالة وعلى المؤيد بجوامع التأويل علي وصيه ووارث علمه وخليفته وزوج البتول ابنته، وباب مدينة علمه، وقاهر أعدائه، وصاحب الصراط المستقيم، وقسيم الجنة والنار، سلاماً سرمداً، ويتضاعف عدداً، وعلى الأئمة الطاهرين أنوار الدين وأعمدته بحق ويقين، وتراجمة وحيه الأمين. أفنان

الشجر المباركة في القرآن الكريم ورياحين المصطفى الأمين إلى يوم الدين.

أما بعد: فإني ولله الحمد بعد أن درت ودرست وتأملت واطلعت وجدت نفسي تطلب المزيد ولا ترضى باليسير، وتهيأ لي النظر إلى أكثر من مخطوط وبدأت بالغوص في العمق أدركت أن هذا العمل محفوف بالمخاطر والمسؤوليات، ويحتاج إلى الصدق في القول والنقل، ومحاولة مني لإقامة توازن بين ما أفكر به وبين مؤلف هذا المخطوط، إذ ربما يقع شيء من التناقض بين المحقق والمؤلف. وهذا ما يحدث في أحايين... فتدور حوله الأحاديث. لكنني تأكدت أن موضوع المخطوط قد طرح على بساط البحث في الفكر الإسماعيلي من غير أن يرى النور، لذلك انبريت له وهذا ما يهم الشيعة بصورة عامة والإسماعيليين بصورة خاصة، لأنهم من أغنوا الفكر الإسلامي في البحث الفلسفي العميق، فمناقشة الجوهر الباطني صعب وخطير.

وكما قال الإمام علي عليه السلام: عندما سئل ما الفرق بين الإسلام والإيمان.؟ أجاب «الإسلام إقرار والإيمان إقرار ومعرفة» وبعد هذا أقول: لقد استطاع الإسلام أن يحتفظ بمصوره الأساس وهو القرآن الكريم نصاً موثقاً محفوظاً من لدن الباري عز وجل، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. لكن لهذا القرآن مرونة ووضوحاً ورموزاً وعمقاً وتفرداً في السبك والإحكام ولولا ذلك لوصف بالجمود وحاشى لكلمات الله أن يضيق معناها عند حد أو يشملها ويستوعبها غير الأنبياء والأوصياء المعصومين الذين ارتأوا أن يرشفونا من سلسبيله

ارتشافاً ومن بحره الزاخر اغترافاً ومن لآلائه قبساً إثر قبس.. ومن هنا ننطلق في البحث والتمهيد لموضوعنا فنقول: إذا كان الطعام الطيب والرزق الحسن شيئاً عظيماً مفرحاً كما هو عند نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام:

﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾

سورة المائدة: الآية ١١٤.

فانظروا كيف أن نبي الله عيسى بن مريم يطلب من الله الطعام ليكون له ولحواريه عيداً، فإنني أدعوكم لواحدة من أعظم موائد الفكر على الإطلاق ولمبدأ من أعظم مبادئ الدين الإسلامي حيرت العقول البشرية من فجر التاريخ يوم أن حبا الإنسان على هذه البسيطة مروراً بالأديان الوضعية وصولاً إلى الأديان السماوية. لقد راح الإنسان منذ القديم يبحث عن المبدأ والمعاد كيف كانت البداية وما هي النهاية..؟ وإذا تراءى للبعض من خلال النظر في الدين الإسلامي الدين الحق المبين شيء من الغموض أو اعتراه قدر من الإبهام، فهل ذلك عائد إلى الدين ذاته...؟

إن نظرة منصفة للدين الإسلامي وما رافقه من أحداث وفواجع وتسلطات وتحزبات انعكست سلباً على إظهاره وإخراجه المخرج اللائق بآياته الإعجازية الخالدة وما حوته كلمات النور الإلهي بين طياتها من أخبار وأسرار لو ظهرت بحقائقها العظيمة الباهرة لأراحت

النفس البشرية وأوصلتها بر الأمان، وحلقت روح الطمأنينة هيمانة فوق الرؤوس والأبدان.

وقبل أن نغوص في رسالتنا المبدأ والمعاد لا بد لنا من التمهيد الدقيق لنضع القارئ بالمستوى اللائق لهذه الدرجات من العمق ونأخذ بيده ولباب عقله إلى شطآن الفهم والمنطق والتفكير السليم فنضرب الأمثال ليقرب إلى الأفهام، ونحرك العقول والوجدان...

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ . . . ﴾

سورة آل عمران: الآية ١٩.

فالدين الإسلامي دين عالمي قال تعالى:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾

سورة سبأ: الآية ٢٨.

وقال ﷺ: «إنما بعثت للناس كافة» فكيف يكون الدين الإسلامي والقرآن الكريم معجزاً إذا لم تجد فيه جواباً شافياً لكل تساؤل قال تعالى:

﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لاَ تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ ﴾

سورة الرحمن: الآية ٣٣.

هل فهم الصحابة والتابعون وتابعوا تابعيهم الآية القرآنية كما نفهمها نحن...؟ وهل جميع من في الأرض اليوم فهموا الآية ذاتها بنفس الدرجة والعمق؟ هل تهيأ لطلحة، والزبير، وبلال من الإمكانات العقلية والمادية ما يجعلهم يتصورون ويحققون الصعود وسلطان الصعود والنفاذ إلى أقطار السماوات...؟

وهل صدَّق ذلك الرجل من عميان البصر والبصيرة قبل نهاية الألفية الثانية للميلاد بسنوات قلائل أو رواد الغرب قد صعدوا إلى السماء وهبطوا على القمر..؟!

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ... ﴾

سورة فصلت: الآية ٥٣.

أبداً لم يصدق ذلك الأعمى أن الغرب هبطوا على القمر وأرادنا أن نعمي أبصارنا. كذلك لم يصدق بعض ممن كان قد أسلم عند بدء الرسالة المحمدية أن نبي الله محمداً قد اسري به، وعرج به إلى السماوات العلا فكان قاب قوسين أو أدنى مما حدا بهم إلى الارتداد عن الدين ونعت محمد الحبيب بنعوت قاسية فوصموه بالكذب، والسحر، والجنون. أما نحن فرأيناها إشارة وحافزاً لنا نحن البشر للتفكر وإعمال العقل والبحث في كيفية الصعود وصولاً لتحقيق وغزو الفضاء، والمسلمون أولى بتحقيق ذلك. وإنني أتساءل إذا كانت البحوث والآراء في قضية الصعود الحديث مسبوقة ببحوث لداعٍ إسماعيلي فما الذي سيكون عليه الموقف من

عامة المسلمين وغير المسلمين، وهل سيعترف له بذلك..؟ وقبل أن نلج عالم المخطوط ونبحر في عبابه لا بد أن نتحدث بشيء من التبيان عن حالة آدم الروحاني قبل آدم الترابي، ليسهل علينا استيعاب وفهم «رسالة المبدأ والمعاد» والآن لنمضي معاً نحو تساؤل محق ومشروع حول قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ... ﴾

سورة البقرة: الآية ٣٠.

والسؤال هو كيف عرفت الملائكة أن آدم وذريته سيبدر منهم ذلك؟ وهل يعني أن إبليس وبقية الملائكة كانوا يعلمون الغيب..؟!

قبل أن نجيب عن ذلك لا بد أن نبين أن لآدم طبيعة روحانية قبل أن يكون مخلوقاً من تراب أي شبيه بالملائكة في عالم السماء، وأما الارتياب من خلق آدم الترابي فلم يكن اعتراض عالم بالغيب ولكنه استفهام فاهم صاحب عقل دهي وفكر حصيف، بمعنى أنه نظر إلى آدم الترابي قبل أن تحل الصورة الروحانية وتدب الحركة فيه.. فرأى أن هذا التراب الذي منه يكون فعرف فيه مجموعة عناصر متداخلة متفاعلة متنافرة متصادمة، رأى الحديد الصدئ إلى جانب النحاس والفضة والذهب النقي، ورأى الماء الزلال، والسوداء، والصفراء، والبلغم، والهواء المختلط الغازات، فعرف وبقية الملائكة أن هذا المخلوق الجديد الذي تكوّن من مزيج

هو كل هذه العناصر، لا بد أن يكون مختلف الأطوار غير مستقر الأفكار يسفك الدماء ويقتل.

وذلك مثل أي عالم ذكي عندنا نحن البشر لو قدمت له مقدمات لا بد أن يحدثك عن نتائجها، لذلك فالدين والإيمان الحقيقي والصادق لا بد أن يتطابق مع العلم والعقل والتفكير السليم

﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾

سورة البقرة: الآية ٣٥.

الخطاب موجه لآدم وحواء الروحانيين. أما آدم الترابي فكان لا يزال مجرد جماد مشروع معد للتنفيذ صحيح أن الله

﴿ . . . إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . . . ﴾

سورة يس: الآية ٨٢.

لكنه أراد كل شيء أن يتم بقانون ونظام فلا يطغى شيء على شيء...

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ . . . ﴾

سورة الحديد: الآية ٤.

ويقول:

﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾

سورة المعارج: الآية ٤.

إنه الوقت الكافي ليستقر نظام الانفجار الكوني الأول الذي تولدت عنه الشموس والكواكب متخذة أفلاكاً ومسارات

﴿ . . . وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾

سورة يس: الآية ٤٠.

ثم تبرد تلك الكتل السابحة في هذا البحر الكوني وإذا أردنا أن نتأكد من تلك الحياة التي كان يحياها آدم الروحاني وكيف كانت فما علينا إلا أن نغمض أعيننا لنخرج من عالم الصحو إلى عالم النوم لندرك أن النوم حالة من حالات الموت بل هو الموتة الصغرى كما وصفها سيد المرسلين وإن ما يراه النائم من أحلام لطيفة وكوابيس مزعجة ما هي إلا الإشارات الأولى لعالمي الروح عالم ما قبل خلق آدم الترابي وعالم ما بعد الموت. وبالنسبة لنا نحن البشر فتلك اللطافات الرؤيوية هي الدرجة الصغرى من درجات الجنة التي كان يحياها آدم الروحاني. إنها حياة عجيبة غريبة فيها قدرات هائلة وسرعات متناهية الشدة تستطيع الروح التنقل حاملة معها صورة الجسد الذي كانت عليه بخفة بين القطب الجنوبي والشمالي بلحظة. هكذا كان آدم

الروحاني وزوجه يحيان في الجنة حياة لا تحتاج إلى غذاء البدن، وإنما إلى نوع آخر من الغذاء. إنه غذاء الروح لعالم روحاني، ومعلوم لدينا أن غذاء الروح هو المعارف الإلهية التي يفيض الله بها ويسمح بالوصول إليها، وعندما عصى آدم وحواء الرب بأن أرادا معرفة علم عن طريق كان قد نهاهما عن سلوكه، غضب عليهما وعلى إبليس الذي غرهما وأزلهما عما نهيا عنه فقال الإله موجهاً خطابه لآدم وحواء وإبليس معاً:

﴿ . . . وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾

سورة البقرة: الآية ٣٦.

هنا كان هبوط آدم الروحاني وتعلقه بآدم الترابي وحلوله فيه وبدء الحياة الدنيا ورحلة عالم الكون والفساد

﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾

سورة البقرة: الآية ٣٧.

وخير من نستشهد به وبأقواله هو الفيلسوف الإسماعيلي الشيخ الطبيب ابن سينا: عندما تناول مسألة الروح في مطلع عينيته المعروفة:

هبطت إليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزز وتمنع

وهنا لا بد من التوضيح أن رسالة المبدأ والمعاد تؤكد ركناً من أركان الإيمان وأساساً من أساساته التي تؤدي معرفتها الحقيقية والعميقة إلى انبساط سريرة الإنسان وانشراح صدره، وإلى بروز تفوق

شريعتنا الغراء، وإظهار قوتها ومصداقيتها ورقيها وأنها فكر عصري بعيد عن الخرافة والسذاجة والضيق، وهذا ما نلمسه في العمق الباطني للفكر الإسماعيلي الشيعي مذهب أهل البيت الأبرار، والأئمة الأطهار، حملة مشاعل النور المبين، والصراط القويم.

بادئ ذي بدء لا بد أن نعرج على كتاب دعائم الإسلام للقاضي النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي المتوفى سنة ٣٣٦ هـ (٩٧٤ م)، إنه أقدم مصدر لدراسة القانون والأحكام عند الفاطميين، وهو أرفع كتاب فقهي إسلامي على الإطلاق لأنه اتخذ من ينابيع الرسالة المحمدية منهله ومعتمده في تأليفه لهذا الكتاب القيم، الذي يبين الحلال من الحرام متضمناً بحث العبادات، ثم الطهارة، والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد، وإن قوة هذا الكتاب تكمن في أنه صدر عن الفاطميين في أوج قوتهم حيث ملكوا البلاد طولاً وعرضاً، ولو أنهم كانوا يحملون عقائد فاسدة لثبتوها وفرضوها بالقوة لكننا نرى أن العقيدة الإسماعيلية لا تختلف في مذهبيتها عن المذهبيات الأخرى في الإسلام وخاصة الشيعية منها فهم يعتمدون في أصول معتقداتهم على الأصول الشيعية عامة متخذين من فقه الإمام جعفر الصادق الإمام ومعلم الأئمة جميعاً دستوراً لحياتهم مستشهدين باعتراف أبي حنيفة النعمان رائد المذهب الحنفي عندما قال: «لولا السنتان لهلك النعمان» وهما السنتان اللتان تتلمذ فيهما على يدي الإمام جعفر عليه السلام. وإذا أردنا أن ننصف التاريخ، فالذي لا بد أن نثبته ونؤكده هو أن فترة الحكم الفاطمي التي دامت ثلاثمائة عام على وجه التقريب، شهدت أعظم ثورة علمية فلسفية في تاريخ العرب والمسلمين.

إنها مرحلة ظهور النوابغ والحكماء وبناء المدن والمكتبات والمساجد كالأزهر الشريف وجامع الزيتون، ودار الحكمة التي داستها الأقدام الجاهلية. وحيث نرى انبثاق شمس ابن سينا الفيلسوف والطبيب الإسماعيلي، ونرى سطوع فلسفة الفارابي وابن رشد وابن الهيثم الذي استدعي من قبل الحاكم بأمر الله للقيام بعمل سد أسوان «السد العالي اليوم» لكنه بعد دراية وتخطيط تبين له أن المشروع سيغمر القرى المجاورة وهذا لا يجوز مما أغضب الحاكم بأمر الله وإذا أردنا أن نلتفت إلى أهمية دور الستر فلا بد أن نذكر بالعطر الفواح المضمخ بأريج مصياف وسلمية وعبق قدموس الجبل.

إنها أعظم موسوعة فلسفية دينية شاملة هي «موسوعة إخوان الصفاء وخلان الوفاء» التي استطاعت أن توفق بين الفلسفة والدين فأسلمت الفكر اليوناني. وأكدت على مقدرة الإسلام الصافي وعظمته الظاهرة والباطنة. ولا أريد أن أسهو عما لعبه الدعاة الأجلاء من دور رائد مشع متناوب رافقت جميع عصور هذه الدعوة، فكان لمؤلفات الكرماني، والسجستاني. والداعي الأجل جعفر بن منصور اليمن، وسيدنا إدريس عماد الدين القرشي وعلي بن محمد بن الوليد أولئك الذين ضحوا بكل غال ونفيس في سبيل نشر الحقيقة والعرفان وهذا ما اتصفت به العقيدة الإسماعيلية وسميت به وتعارف عليه أبناؤها.

بعد ذلك نثب معاً وثبة زمنية من عصر قوة الدولة الفاطمية إلى العصر الحديث الذي نعيش مستشهدين بخير من حقق وألف

من أبناء الطائفة الإسماعيلية ذاتها. حيث يقول الدكتور مصطفى غالب رحمه الله في كتابه مفاتيح المعرفة في الصفحات ٢٠٥-٢١١ مؤكداً على أن الإمام إنما وجد للمحافظة على شريعة جده الرسول الأعظم صلوات الله عليه وعلى آله، فهو ترجمان القرآن والعامل بما فيه، الناهي عما نهي عنه، المبين لما خفي عن الناس، الموضح لما عجزوا عنه. ويقول الدكتور غالب في مقدمة كتاب الكشف: للداعي الأجل جعفر بن منصور اليمن «والجدير بالملاحظة أن الإسماعيلية يأخذون بالباطن والظاهر معاً أي يطبقون في سلوكهم الديني العبادة العملية والعبادة العلمية ويذهبون إلى تكفير من يأخذ بالباطن دون بالظاهر أوب الظاهر دون الباطن» هذا ما أورده الدكتور غالب. وإنني أحب أن أضيف شيئاً آخر إن كلمة كافر تعني ستر حقيقة ناصعة أي حقيقة كانت «فالكفر لا ينحصر بنكران الخالق عز وجل لأن الإنسان قد يكون مؤمناً بالله كافراً بحقيقة أوجبها عليه والكفر لا يستوجب من أحد تنصيب نفسه القاضي والحاكم فالله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز:

﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۞ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ۞ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ۞ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۞ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ۞ ﴾

سورة الغاشية: الآيات ٢٢-٢٦.

فالله هو الذي يحاسب ويعذب الكفار وليس لأحد حق التعذيب، فكثير من الناس قد يتحولون من حالة الكفر إلى الإيمان المطلق من غير دافع، ولا هداية من أحد غير الله والعقل وكثير من مدعي الإيمان ممن يعطون أنفسهم حقاً ليس لهم، يبدو عليهم الكفر والفسوق والعصيان أواخر حياتهم هذا ما يؤمن به الإسماعيليون ولنا في رسول الله أسوة حسنة عندما أتاه جبريل عليه السلام عقب وفاة حاميه وعمه أبي طالب عليه السلام فقال له يا محمد إن شئت أن أقتلعهم من جذورهم وصياصيهم، فقال الرسول الأعظم «لا يا أخي جبريل عسى أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله». ولا بد أن نشير إلى أن مساجد هذه الطائفة كثيرة ومنتشرة حيث تقام الصلوات الخمس، وصلاة يوم الجمعة وحيث تكتظ المساجد بالمصلين من أبناء الطائفة الإسماعيلية المؤمنين وغيرهم من المسلمين. ولا بد أن نذكر هنا بعض أهم هذه المساجد أثراً وقدماً كمسجد قدموس في بلدة قدموس ومسجد الرفنة في مصياف، ومسجدي الإمام إسماعيل والزهراء في سلمية، وبقية المساجد في القرى وما أكثرها.

وهنا لا بد أن أشير أيضاً إلى أنني وجدت أن المخطوط وما يحويه من بحث شيق عن هذه الرسالة المعتبرة ركناً من أركان الإيمان جد عظيمة فعزمت على إخراجها للنور، بعد أن قدمها إلي أحد أبناء الطائفة الإسماعيلية البررة في سورية على طبق من ذهب. وبذلك دخل المخطوط في حوزتي وقررت المضي في تحقيقه ونشره. وفي الصفحة الأخيرة إشارة الناسخ إلى أن تمام النسخ كان في ٢٣ من شهر ذي الحجة سنة ١٣٥٩هـ.

فمن هو مؤلف هذا المخطوط..؟؟

يقول: هنري كوربان

إن الحسين بن علي بن محمد بن الوليد هو مؤلف رسالة المبدأ والمعاد، وإنه، أي كوربان، نقل نسخة من مجموعة عارف تامر يعود فحواها إلى رسالة المبدأ والمعاد، كما قدمت في دراسة «الآصف فيضي» برقم ١٤٣ لكن فيضي ربط الدراسة التي أنجزها ووثقها برسالة «المبدأ والمعاد» انتهى كلامه أي كوربان. أما ما يجب الإشارة إليه هنا أن ما أنجزناه وحققناه إنما هو كتاب كامل مستقل عن تلك الرسالة العظيمة من غير تجزئة أو حذف أو تحريف.

رسالة المبدأ والمعاد

corbin, ed. and trans. see hosayn d. ali b. al-walid, r. al-mabda, wa-al-maad ed. and trans, corbin edited from fhotocopy of a ms in the collection of, arif tamir. sham, un in his masa il as cited by Fyzee, "study of the literature," 143, refers to r. al-mabda wa-al-maad with-out the name of the author, but fyzee states that the treatise named is by husayn b. ali b. al-walid.

reviews. w. madelung, oriens, 17-1964, 313. mss. fyz 115 goiawala, 94, goriawala has ascribed it to ali b. hanzalah, qay, wak translations. french, corbin with the edition of the text as cited above, gujarati in arabic scribt, ms fyz 2-30 fyzee, 219. ali b. husayn b. ali b. muhammad b. ja, far b. abrahim b. al-walid, ali succeeded his father as the ninth da, t. he first lived in san, a, and then moved to al-arus. following the hamdanid repossession of.

فالحسين بن علي بن محمد الوليد من الدعاة الأجلاء في بلاد اليمن. ومن المعروف أن مدرسة اليمن ظلت متمسكة بخط الإمام الفاطمي إبان الانشقاق النزاري - المستعلي والذي برز للسطح إثر وفاة المستنصر الفاطمي في ١٢ ذي الحجة ٤٨٧هـ - استطاع علي بن محمد بن الوليد والد الحسين أن يتسلم قيادة الدعوة في اليمن وتوابعها بعد وفاة الداعي المطلق (علي بن حاتم الحامدي) سنة ٦٠٥هـ وهو تاريخ وفاة الحامدي.

اعتكف والد الحسين علي بن الوليد على الدراسة والتأليف والدفاع عن الدعوة بالقلم، توفي علي بن الوليد في شهر شعبان سنة ٦١٢هـ عن عمر تجاوز التسعين عاماً ترك للدعوة إرثاً فكرياً تضمنته مصنفاته الإيديولوجية والفكرية التي نجملها على النحو التالي:

- دامغ الباطل وحتف المناضل.
- تحفة المرتاد وغصة الأضداد.
- رسالة جلاء العقول وزبدة المحصول.
- الرسالة المفيدة في إيضاح ملغز القصيدة.
- كتاب ضياء الألباب المحتوي على المسائل والجواب.
- ديوان شعر.
- كتاب مختصر الأصول.
- كتاب تاج العقائد ومعدن الفوائد.
- كتاب مجالس النصح والبيان.
- رسالة الإيضاح والتعيين في كيفية تسلسل ولادتي الجسم والدين.

- رسالة لب الألباب.
- رسالة كتاب الفوائد.
- كتاب الذخيرة.
- ملحق الأذهان ومنبهة الوسنان.
- نظام الوجود في ترتيب الحدود.
- رسالة في منال الاسم الأعظم.
- الإيضاح والتفسير في معنى يوم الغدير.

هذا ما جاء عن والد الحسين علي بن محمد بن الوليد في كتاب «عمل الدعاة الإسلاميين»[1] وقد جاء في كتاب «أعلام الإسماعيلية»[2] ذات الكلام مضافاً إليه خصال «الورع والعبادة والعفة والنسك والولاية والآداب فلا يقاس أحد به زمانه».

وقبل أن نغلق الباب وراء أسرة سيدنا الداعي الأجل الحسين بن علي بن محمد بن الوليد، لا بد أن نذكر أن جد والده «إبراهيم بن سلمه» كان داعية في قوام المدرسة اليمانية. وهكذا فإننا لا بد أن نلحظ أن سيدنا الحسين بن علي بن محمد بن الوليد قد توفر له ما يتوفر لغيره من الدعاة. لقد تفتحت عيناه ليجد نفسه يعيش في كنف أسرة علم ورجولة وشجاعة، أسرة حملت على كاهلها عبء التأليف والبحث والدعوة، ما وفر للحسين من العمق الباطني والأساس المتين

١- عمل الدعاة الإسلاميين في العصر العباسي هو كتاب من تأليف: خير الله سعيد - صادر عن دار الحصاد. الطبعة الأولى ١٩٩٣ م.

٢- كتاب أعلام الإسماعيلية صادر عن دار اليقظة العربية تأليف د. مصطفى غالب طبعة عام ١٩٦٤.

الشيء الكثير يعزز ذلك أنه كان حاضر الذهن متقد البصيرة جلوداً مثابراً، وبذلك أعطى ما لم يعطه غيره من الدعاة. يضاف إلى ما ذكرناه أنه عالي النسب، فقد ذكر عن والده علي بن الوليد «أنه من أشرف قريش وأعلى العرب من عبد مناف بن قصي» وبعد أن مهدنا بكل هذا لا بد أن نفرد للباحث المتابع ما عثرنا عليه عن الحسين بن الوليد مؤلف هذا المخطوط.

لقد ورد في كتاب: «فهرسة الكتب»[1] والرسائل ولمن هي من العلماء والحدود الأفاضل ما يدلنا على أعماله وسنة وفاته.

أ- أشار الكتاب إلى الرسالة الموسومة بماحية الزور ودامغة الكفور وهي من تأليف سيدنا ومولانا حسين بن علي بن محمد بن الوليد في الرد على المعتزلي صاحب (حصن كحلا)، ص٩٨.

ب- كما ألف كتاب (الإيضاح والبيان عن مسائل الامتحان) وتشتمل على خمس وعشرين مسألة، وفيه جواب تثبيت التأويل وباطن ما جاء في الحديث والتنزيل.

ويتابع قائلاً في الصفحة ١٤٩ من ذات الكتاب قوله لهذه رسالة الكتاب وهي رسالة شريفة جامعة للبراهين العقلية والمعارف الحقيقية والسرائر النبوية (صلع) والحقائق العلوية لا يطالع فيها المرتاض إلا شحذت بصيرته وخلصت في طاعة الله وطاعة أوليائه سريرته، ولا يد

١- فهرسة الكتب والرسائل للمجدوع الشيخ إسماعيل بن عبد الرسول الأجيني من علماء الإسماعيلية في القرن الثاني عشر للهجرة «صدر هذا الكتاب عن منشورات مكتبة الأسدي بطهران رقم ٩.

حوضها الظامي من النحارير[1] إلا وعاد مرتوياً من شرابها الكوثر النمير مع أكبر الرسائل من نوع المواعظ الشافية ولون من التشويقات الكافية.

ج- وذكر أنه ألف كتاب (عقيدة الموحدين وموضحة مراتب أهل الدين) لسيدنا الحسين «قدس الله سره» بدأ فيها أولاً ببيان العبادتين[2] والحض عليهما وذكر الولاية وغير ذلك مما احتوته هذه الآية:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ...﴾

سورة المائدة: الآية ٣٥.

ومن تصانيفه «قدس الله سره» وهي تتضمن من علم الحقائق المستورة (المبدأ والمعاد)[3] وغيره أكثر مما تتضمنه تلك الرسائل وتنقسم إلى ثلاثة أبواب:

١- الأول منها في الكلام على الاستتار وتغلب الباطل على الحق وأن الإمامة غير منقطعة عن العالم.

وماذا عن العالم في كتاب «الفترات والقرانات» حيث ذكر أن الفترات أربع وما جاء به صاحب الرسائل في (جامعة الجامعة) بعد ذكره الأعياد الفلسفية والشرعية ومعنى ما جاء فيه.

١- نحرير: جاء في لسان العرب أنه: الحاذق الماهر العاقل المجرب. وقيل النحرير: الرجل الطبن، الفطن، المتقن، البصير في كل شيء وجمعه النحارير.

٢- العبادتين: يقصد العلمية والعملية.

٣- المبدأ والمعاد موضوع الكتاب رسالة من قسمين من تأليف سيدنا الحسين بن علي بن محمد بن الوليد «قده».

٢- والثاني في الكلام على التوحيد وعلى أصل الخلقة ومبتدأ الفطرة.

٣- والثالث في القول على حقيقة المعاد والثواب والعقاب والبيان عن المستحق لرتبة الدعوة، وفيه فصل مقابلة عالم الدين بعالم الخلق. ذكر رسالة الإيضاح والتبصير في فضل يوم الغدير فهرسة الكتاب ص١٥٢ تأليف سيدنا الحسين بن الوليد وهي بابان:

أ- في ذكر نبذ مما جاء في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام من الروايات ورد عليها من الاحتجاجات.

ب- في إيضاح معنى ما ورد عن مولانا الصادق «عليه السلام» في فضل يومه وصلاته وصومه.

وبذلك نأتي على ختام أعماله الجليلة الباهرة. ولا بد أن نختم مقدمتنا بالشكر الجزيل إلى من قدم لي هذا المخطوط ورأى فيَّ الأمانة والمقدرة ووضعني أمام مسؤولية جد عظيمة. وأنوه بما حصلت عليه من مصادر موثقة. وهامة من مكتبة الأسد بدمشق التي هي بنظري مركز ثقافي كبير وصرح حضاري له أبعاده في التنوير والتطوير والتغيير والفائدة خاصة في التراث العربي والإسلامي وأقدم شكري بكل الامتنان والعرفان:

إلى رئاسة المجلس الإسلامي الشيعي الإسماعيلي المحلي، في سلمية وإلى ذلك الإنسان الغيور القائم على المكتبة، حيث قدموا لي العديد من المراجع والكتب والمصادر التي ساعدت مع ما حصلت عليه في إنجاز هذا العمل القيم.

وأبعث بالشكر المكلل بالوقار والاحترام إلى كل من:

- المفكر السوري إسماعيل المير علي.

- وإلى الشيخ الفقيه مصطفى علي درويش أدام الله ظله الوارف.

ونختم بالصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين.

الفصل الثاني

رسالة المبدأ والمعاد
للداعي الحسين بن علي بن محمد بن الوليد

المبـــــدأ

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين:
وأعلم أيها الأخ السعيد الموفق الرشيد أنار الله بصيرتك. واخلص في موالاة مواليك سريرتك أنه وصل كتابك اتصلت في المعاد أسبابك تسأل الإفادة بما تنال به منقلبك والزلفى والسعادة فأسعفت سؤالك لما أعلمه من استحقاقك لالتزامك بحبل الولاية للأئمة الراشدين: واعتلاقك وقيامك بالواجبات عليك من شرائط الدين، وانتظامك في سلك العاملين بالأوامر الشرعية المجتهدين والذي أشرحه لك في كتابي هو من سر الملكوت الروحاني المتصل وحياً بكل مقام نوراني

ومنه إلى جدوده المخلصين الموكلين باستنقاذ الخلائق من طوفان الضلالة، وهو إكسير النفوس الذي يصبغها صبغة الله الحسنة الذكية ويصيرها بعد أن كانت حسية بهيمية ناطقة ملكية: فصنه عن كل أحد إلا من ذكرته لك يصنك الله وأحفظه يحفظك الله وأنا آخذ عليك وعلى كل من أذنت[1] لك بإيقافه عليه عهد الله المسؤول المؤكد. وميثاقه المغلظ المشدد. الذي أخذه على ملائكته المقربين وأنبياته المرسلين وأئمة دينه الهادين وحدودهم الراشدين صلوات الله عليهم أجمعين وألا فأنت ومن وقف عليه براء منهم أجمعين ألا نسخت منه حرفاً ولا أقل ولا أكثر ولا وقف عليه إلا أنت أو من أذنت له بالوقوف عليه وإنك تعيد إلي هذه النسخة بعد أن تفرغ من قراءتها. والله على ما نقول وكيل: اعلم أن غيب الغيوب الذي لا تتجاسر[2] نحوه الخواطر ولا يدرك بعقد ضمير ولا بإحاطة تفكير ولا يقع عليه اسم ولا صفة ولا سبيل إلى إدراكه إلا بالإقرار بأنه لجميع العوالم مبدعاً أبدعهم تعجز العقول عن إدراكه... إن التوحيد هو معرفة الحدود العالية والدانية والاعتراف بأن كل حد منهم واحد في مرتبته لا يشاركه فيها سواه: والتجريد هو سلب الإلهية عن جميع المبدعات والمخلوقات وإثباتها لمبدعهم. والتنزيه هو نفي جميع الصفات عن غيب الغيوب.

والاعتراف بأن جميع صفات الشرف والجلالة وما يعبر به جميع اللغات من الإشارات بنعوت الإلهية فإنها واقعة على العقل الأول كما

١- في الأصل: أذنت.

٢- في الأصل: لا بتجاسر.

أبينه لك في ما بعد إن شاء الله تعالى فهذه حقيقة التوحيد والتجريد والتنزيه وزبدة ما جاء عن الموالي الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين في التوحيد.

في الإبداع الروحاني الحقيقي:

اعلم أن غيب الغيوب جل وعلا أبدع عالم الإبداع دفعة واحدة بلا زمان ولا مكان صوراً نورانية كثيرة لا يحصيها العدد متساوين في الكمال الأول والوجود الأول الذي هو الحياة والقدرة والقوة، وكان ذلك بموجب عدله تعالى أن جعلهم سواء لا فضل لأحد منهم على الآخر. وكانوا في الكثرة على حال لا يحصى عددها دليلاً على أن العقول لا تحيط بمبلغ فضله وجوده تعالى فهم يسمون عالم الإبداع، والعالم الروحاني لكونهم أرواحاً نورانية لا كثافة فيها ولا تجسيم ولا يحويها مكان ولا احتاج مبدعها إلى زمان: ودليل ذلك أنّا نجد نفوسنا وهي من ذلك كالجزء الحقير من الكل العظيم الخطير تقطع مسافة الشرق والغرب بجولان الخواطر في أقل من لمح بالبصر وتقدر على تصور ما غاب عنها وإدراكه من غير أن يحويها عن ذلك مكان أو تحتاج فيه إلى زمان بل تحصر في فكرتها الجهات البعيدة بل السماوات والأرض وما بينهما في أقل من لحظة.

فإذا كان ذلك منا مع عجزنا وتصورنا وكون نفوسنا مرتبطة بأجسامنا فكيف بمن هو كامل متجرد عن الاتحاد بالأجسام فهي إذاً أعنى صور عالم الإبداع على حالة من الجلالة والشرف والفضل والكمال تعجز عقول البشر عن إدراك مبدعاته بل هو متعال عن ذلك

علواً كبيراً: ثم إن صورة من تلك الصور المبدعة نظر إلى ذاته وإلى أبناء جنسه وتفكر فيهم فهجم بفكرته من ذاته بغير معلم ولا ملهم وعلم أن له ملهاً مبدعاً هو بخلافهم يعجز عن إدراكه، فنفى الإلهية عنه ومن أبناء جنسه وشهد بها لمبدعه واستحق بهذا الفعل أن يسمى أولاً وسابقاً وهو المسمى بالعقل الأول والمبدع الأول والقلم ثم أنه طرقته حال من مبدعه وعلامات خصته دون سائر أبناء جنسه مجازات له على ما كان من توحيده وتسبيحه واعترافه بالإلهية لمبدعه اطلع بتلك المادة على علم ما كان وسيكون وامتاز بالشرف بها والجلالة والعظمة على جميع عالم الإبداع واستحق بذلك أن يقع عليه اسم الإلهية.

لوجهين أحدهما أنه وَلِهَ وتحير في إدراك مبدعه وعجز عن ذلك، والوجه الثاني أن جميع عالم الإبداع ولهوا فيه وتحيروا في جلالته وعظمته التي خص بها لما كان من فعله وسمي أيضاً بالإلهية لإلهانيته واشتياقه إلى إدراك جلالة مبدعه والعجز عن ذلك يرده فبجميع ما ذكرناه وقع عليه اسم الإلهية وهو أزلي الغاية لا أزلي الأول ثم أنه فطن لما فطن له هذا الحد العظيم صورتان من تلك الصور فنظراً كنظره ونفيا الإلهية عن ذاتيهما وعن أبناء جنسهما واعترفا بهما لمبدعهما وشهدا له بذلك واعترفا للسابق عليهما بالفضل وشرف السبق وسميا بفعلهما ذلك منبعثين لأنهما انبعثا مقتديين بالأول وفعله وكان أحدهما أسبق من الآخر إلى ذلك التسبيح والتقديس والتوحيد واستحق لسبقه أن اتخذه العقل الأول السابق له باباً وحجاباً يخاطب منه من دونه وأمده من المادة التي طرقته من مبدعه بما شرف به على المنبعث الثاني وعلى كافة أبناء

جنسه وعلم بذلك ما كان وسيكون وهو المسمى بالنفس الكلية وبالانبعاث الأول وباللوح ولم يعترف المنبعث الثاني بفضل السبق للمنبعث الأول وتوهم أنه مساو له فكان ذلك التوهم خطأً اكسبه تأخراً عن مرتبته وانحطاطاً عن منزلته.

ثم إن العقل الأول دعا جميع عالم الإبداع إلى توحيد مبدعهم وتسبيحه وكان دعاؤه لهم بالمنبعث الأول الذي قد صار حجاباً له وباباً فأجابه من تلك الصور المبدعة: سبعة عقول كل واحد منهم بعد الثاني وفي ضمن كل عقل منهم من تلك الصور المبدعة عالم لا يحصيها العدد هو لهم ذلك العقل كالرئيس والإمام والقدوة لسبقه عليهم وهم له كالأتباع والمقتدين به فصارت مراتب عالم الإبداع تسعة العقل الأول والانبعاث الأول والسبعة العقول المجيبة للدعوة: ثم إن المنبعث الثاني لما سقط عن مرتبته بما كان من توهمه وسبقه العقول بإجابتهم واعتراف كل مسبوق منهم بفضل سابقه لاذ المنبعث الثاني بآخر تلك العقول وهو التاسع مستخيراً له عن حالته وما الذي حطه عن رتبته فاعلمه إن الذي حطه عن رتبته هو توهمه المساواة لسابقه فتشفع به إلى من هو فوقه وشفع له من فوقه حتى انتهت الشفاعة إلى العقل الثاني الذي هو المنبعث الأول فعلم أن المنبعث الثاني قد ندم على ما سبق منه وإنه[1] لم يتعمد ذلك ولا أصر فتاب عليه من زلته وغفر له خطيئته وأمده من فيض المادة الأزلية التي اتصلت به من سابقه التي أمد لها جميع تلك العقول عند إجابتها فزالت به عن المنبعث الثاني تلك

١- في الأصل وردت: (وان).

الظلمة الحادثة عن ذلك الوهم الفاسد وما دققه وعلم بتلك المادة ما كان وما سيكون وترتب في المرتبة العاشرة فصار بعد أن كان ثانياً في الانبعاث ثالثاً في العدد عاشراً في الرتبة وحصل له بتلك المادة ولجميع العقول السابقة عليه الكمال الثاني والوجود الثاني الذي به تأزلوا وعصموا وأمنوا من الاستحالة والفساد وقد كان بقي من تلك الصور الإبداعية عالم لا يحصيهم العدد تأخروا عن الإجابة للدعوة مع تلك العقول وتخلفوا مقتدين في تخلفهم بالعاشر فلما تاب واتصلت به المادة كما قلنا بشفاعة تلك العقول وهي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه لأنه آدم الروحاني الذي قال الله فيه فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم قيل له حينئذٍ اقبل إلى المقتدين بك في التخلف فادعهم وخلصهم عما وقعوا فيه فإن من كسر عظماً فعليه جبره فعطف على أولئك المتخلفين وقال لهم إنّا قد زللنا وأخطأنا في تركنا الاعتراف بفضل السابق علينا وقد تبت عما سلف مني فتوبوا أنتم تسعدوا وتفوزوا فقالوا بأجمعهم لا فضل لهم علينا ولا لك لأننا كلنا إبداع المبدع تعالى أبدعنا سواء فلما قالوا ذلك أظلمت ذواتهم بعد إنارتها فلما نظروا إلى ما أصابهم من الظلمة أنكروها واستوحشوا منها والتأم بعضهم إلى بعضهم وهم المكنى عنهم بالهيولى الأولى فتحركوا معاً حركة يريدون بها التلافي مما وقعوا فيه فحدث من حركتهم تلك في ذواتهم الطول الأول فانكروه واستوحشوا منه أعظم مما سلف فتحركوا حركة ثانية حدث منه العرض الأول فأنكروا ذلك أيضاً وتحركوا ثالثة حصل منها العمق الأول فصاروا جسماً

واحداً ممتزجاً بعضه ببعض فكانت تلك الحركات من حكمة العاشر المتولي لتدبيرهم لأنه علم بما ظهر لهم منهم من العصيان إنه لا خلاص لهم في عالم الصفا لأنه عالم منزه عن المخالفة والعصيان فحركهم حتى صاروا جسماً كلياً ليجعل منهم أدوات وآلات يستخلصهم ودعوة يقيمها لنجاة من يقبل منهم أولاً كأول كما سنبينه بعد ذلك إن شاء الله وذلك إنهم كانوا في عصيانهم للعاشر متفاوتين في الضمائر فمنهم النادم المستغفر، ومنهم الشاك المتحير ومنهم المصر المستكبر فلما صار الكل جسماً واحداً وهبط عن عالم الصفا لكثافته التي أصابته لأن من شأن كل كثيف الهبوط ومن شأن اللطيف الصعود والعلو فجعل الحكيم المدبر أصفى الهابط أو ملاكاً وكواكب وأوسطه أمهات وأكثفه صخرة تسمى المركز وهي بأسفل الأرض وكان ذلك من العدل والحكمة أن جعل كل فريق حيث يستحقه لسابق نيته وضميره فلما هوت الكثافة ساقطة وقد كان حدث عند تلك الحركات الأولى[1] من المتحرك أوتاد الفلك وهي الطالع وهو البرج الذي يكون في أفق المشرق والغارب وهو البرج الذي يكون في أفق المغرب والعاشر وهو البرج الذي يكون في وسط السماء والرابع وهو البرج الذي يكون تحت الأرض فلما هوت تلك الكثافة وتجاذبتها تلك الأوتاد من جهاتها وقطبا الفلك من جهة الشمال والجنوب فوقفت في وسط الفلك وصار الفلك محيطاً بها من جميع جهاتها والأرض وما عليها واقفة في وسطه كمثل مح البيضة

١- وردت في الأصل: (الأولة).

الأصفر المحيط به البياض والقشر من جميع جهاته ثم انفتق الجو وترتبت الأفلاك تسعة أفلاك كل فلك منه في ضمن الآخر والفلك المحيط محيط بالجميع يحرك جميع الأفلاك في كل يوم وليلة حركة كلية إلهية بقوة المدبر ومادته من المشرق إلى المغرب وترتبت الأفلاك السبعة السيارة كل كوكب منها في فلك. وصارت جميع النجوم في الفلك الثامن المسمى فلك البروج مقسمة اثني عشر قسماً كل قسم منه برج وصار الفلك التاسع خالياً لا شيء فيه من البروج والكواكب للطافته وشرفه فلما تحرك الفلك الحركة الأولية رمت الكواكب بأشعتها نحو الأرض وقد كان بقي على وجهها شيء من جنس الفلك فجذبته الكواكب إلى ذواتها. وصيرته لها أصدافاً مشرقة. وهو النور الذي يدركه البصر من النجوم وإلا فهي كانت قبل وهمية كالأفلاك لا تراها الأبصار فجعل المدبر تلك الأصداف بحكمته لإنارة العالم الظلماني الجسماني ولأن تدرك حواس البشر ذلك فيحق عندهم قدرة المدبر تعالى من أقدره وصحته وجود العالم الفلكي ولما تحرك الفلك صار ما يليه من الجو المنفتق الذي في ضمن فلك القمر في نهاية الحرارة واليبس. وذلك طبع النار فسمي الأثير وهو إحدى الأمهات الأربع. وأولها ، وهو مركز النار ومعدنها إلا أنها فيه غير مرئية بالأبصار، ولو ظهر ضوئها لمنع الأبصار عن إدراك عالم الأفلاك فكان احتجاب ضوئها حكمة من المدبر تعالى من أقدره لذلك، ثم صار ما يلي الأثير من الجو حاراً رطباً لبعده عن الحركة الفلكية فاعتدل فسمي الهواء الذي هو ثاني الأمهات الأربع، ثم صار ما يلي

ذلك من الجو بارداً رطباً سيالاً هو مركز الماء وهو ثالث الأمهات الأربع ثم كانت الأرض وما يليها من الجو في نهاية البرد واليبس لشدة بعدها عن الفلك وهو رابع الأمهات فلما أراد المدبر أن يجعل الأرض مقراً لظهور ما يظهره من المواليد التي هي المعدن والنبات والحيوان وكانت وما يليها من الجو في نهاية الإفراط في البرد واليبس وحرك الفلك فرمت الكواكب بأشعتها نحو الأرض وقد كانت صخرة صلدة لشدة بردها ويبسها فلم تجد الأشعة فيها منفذاً لصلابتها فرجعت منعكسة فسخنت وجه الأرض وما يليها من الهواء وصيرته معتدلاً بين الحر والبرد واليبوسة والرطوبة وسمي ذلك كرة النسيم وهو بالحقيقة مركز الماء الذي عنه يحدث كما سنذكره فيما بعد إن شاء الله وكان انعكاس الأشعة إلى حد ما سخن[1] الهواء وبقي ذلك الهواء الذي لم تبلغه أشعة الكواكب راجعة على طبعه الأول بارداً يابساً وهو أعلى مركز النسيم ويسمى كرة الزمهرير، ثم إن المدبر تعالى صرف تدبير العالم إلى زحل بمادته في تحريكه للفلك فدبر العالم ألف سنة فامتزجت الطبائع المذكورة بعضها ببعض وحدثت البخارات والضباب والأمطار المتواترة الغير نافعة وصارت الأرض بحراً موّاجاً وتخمر في ذلك الألف ما يشاكل طبع زحل من الحديد والأحجار وصارت الأرض مغمورة بالمياه وميز كل جنس من الأشياء إلى جنسه وخمر خمائر السودات والذراع وأهل الشقاء والنكال أجمع: ثم إن المشتري رافد زحل في التدبير ألف سنة ثانية

١- وردت: (سخر).

فجفف بحرارته أكثر الرطوبات وميز ما يشاكل طبعه من الأشياء المحمودة عما مازجها من المذموم وخمر الخمائر التي تشاكل طبيعته الشريفة من أصل الدين والعفاف ونبت في دورة أول النبات ودب الدبيب وحدث النمل والوزع وبنات وردان: ثم إن المريخ رافق زحل في التدبير ألف سنة ثالثة وهما نحسا الفلك أعني زحل والمريخ فجفف المريخ بحرارته أكثر تلك الرطوبات ونشفها وفتت الجبال المنعقدة في ألف زحل وصيرها رملاً وظهر في وقته صغار الحيوانات الشريرة كالفأر والسنانير وما يشاكل ذلك من السباع والهوام وذوات السموم وخمر خمائر القواد. والأجناد، والشجعان. ومن المعدن والنبات ما يشاكل طبعهما ثم إن الشمس رافدت زحل في التدبير ألف سنة رابعة فأزالت تلك الظلمة والضباب[1] من وجه الأرض وعدلت الأمطار بعض الاعتدال، وخمرت خمائر الملوس والعظماء وما يجانسها من الأشياء الشريفة كالياقوت والذهب وما يجانسها من الحيوانات: واعتدل الجو بعض الاعتدال ثم إن الزهرة رافدت زحل ألف سنة خامسة فخمرت خمائر العرب والنساء وأهل اللهو والطرب ونبعت العيون العذبة فنزلت الأمطار معتدلة وظهر في تدبيرها الأشجار المثمرة الطيبة الروائح، وظهر الطير وانتشرت في الهواء، وتكونت الحيوانات المعتدلة النافعة وكل ذلك مقدمة لظهور الشخص البشري: ثم إن عطارد رافد زحل في التدبير ألف سنة سادسة فزاد الأمطار اعتدالاً والطبائع تهذيباً وخمر الكتّاب والوزراء والحساب وكثرت في ألفه النباتات المعتدلة المغذاة

١- وردت: (الظباب).

والحيوان المحللة ثم كان في آخر تدبيره وأول تدبير القمر ظهور الشخص البشري نباتاً من الأرض كما قال الله:

﴿ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾

سورة نوح: الآية ١٧.

فصل في الابتداء البشري:

وذلك أن المدبر تعالى حرك الفلك فصعدت البخارات الحادثة من صفو المعدن والنبات والحيوان فصارت غيوماً ثم أنهلت على وجه الأرض أمطاراً صافية معتدلة وخردت الأرض خراداً عميقة وقد صفو ذلك الماء في عمقها ثم صعد بخاراً أعلى وأشرف وألطف وأصفى من الأول. فانهال مطراً كثيراً نظير مني الرجل فوقع في تلك المغارات والخرد التي شبيهة بأرحام النساء فمازج الماء الكامن فيها المشاكل بماء المرأة فصارا شيئاً واحداً ثم أسخنته حرارة الأرض فصعد هارباً من الحر فلحقه برد النسيم من خارج الخرد فهبط منه هارباً لم يزل يهبط تارة ويصعد تارةً وهو يعتصر[1] ويتلطف وينعقد ويتكون في مراتب الخلقة مدة تسعة أشهر بتدبير المدبر وتأثير قوى الكواكب والأفلاك فيه إلى أن كملت له المدة ثم فتح عينيه وحواسه واستنشق النسيم واتصلت به الحياة المحيية الحسية بوساطة النسيم فتمدد تارة وقعد تارة وجعل يتمرغ ببدنه في باقي ذلك الماء الذي تكون منه ويجتذبه بمسام بدنه وقد صار دهناً.

١- وردت في الأصل: يقتصر.

ثم طلب الغذاء من فمه وقد كان أولاً يغتذي بسرته من صفو ذلك الدهن فجعل إصبعه الإبهام فأجرى الله له فيها لبناً خالصاً سائغاً للشاربين فاغتذى به فجعل ينام تارة ويقعد تارة إلى أن كمل له سنة. ثم قام وهو يوم إذن في كبر جثته كمثل ابن أربع سنين وذلك لكبر الأبوين الذين هما السماء والأرض فمشى وتناول بما قرب منه من الغذاء من التين، والعنب، والفواكه التي قد كان قدمها له المدبر سبحانه وكان هذا النشئ الحادث في جميع جزائر الأرض الاثنتي عشرة. وتكون من فضلات تلك المياه إناث وكان النشوء الأول كلهم ذكوراً.

وكان المدبر تعالى قد ميّز من تلك المياه أصفاها وأشرفها وأفضلها وساقه إلى أشرف البقاع في أول الكون وهي جزيرة سرنديب[1] لأنها موضع الاعتدال من الأرض يوم إذن، فتكون في تلك الخرود في تلك الجزيرة ثمانية وعشرون شخصاً هم في الشرف والفضل على سائر البشر بمنزلة الياقوت الأحمر في شرفه على الأحجار وفيهم أعني الثمانية وعشرين شخصاً شخص واحد له عليهم من الشرف والفضل ما لياقوت الأحمر على الحجر وهو زبدة العالم وصفوته وخلاصه وهذا الشرف الحاصل لهذه الثمانية والعشرين شخصاً على سائر البشر وللواحد على السبعة والعشرين هو من أجل صفاء النية

١- سرنديب: هي جزيرة في بحر هوكندا بأقصى بلاد الهند طولها ثمانون فرسخاً في مثلها وفيها الجبل الذي هبط عليه آدم عليه السلام يقال له الرهون وفيه اثر قدم آدم عليه السلام ويجلب منها الصندل والعود ويكثر فيها نبات طيب الريح.
معجم البلدان لياقوت الحموي - وهي جزيرة سيلان، سير لانكا حالياً.

وكثرة الندم على الخطيئة عند دعوة العاشر لهم فكان هذا الواحد هو صفوة العالم وزبدته وخلاصته وأشرفه فلما ظهر من تلك الخرد كظهور أبناء جنسه نظر من ذاته لذاته من غير معلم. ولا ملهم إلى العالم. فرأى سماءً مبنية وأرضاً مدحية وأصنافاً من الخلائق مختلفة فعلم بفكرته وهجم بذاته على الحق، فعلم أن له ولأبناء جنسه وللعالم كافة مبدعاً هو بخلافهم فنفى الإلهية عنه وعنهم وأقر بها لمبدعهم وشهد به لخالقهم فقام في العالم الداني مقام السابق الأول في العالم الروحاني فاتصل به قسطه من المادة والتأييد عن السابق الأول بوساطة سائر العقول الإبداعية، وبواسطة حدّه الموجود له المستخرج له من عالم الطبيعة الذي هو العاشر مدبر الطبيعة.

فشرف بتلك المادة التي واصلته على أبناء جنسه، وعلم بها ما كان وما سيكون ثم أقبل على السبعة والعشرين من الشخوص الذين كانوا معه.

فدعاهم إلى الإقرار لله بالوحدانية، والاعتراف له تعالى بالإلهية ونفيها عنهم جميعاً فأجابوا إلى ذلك فكان جميع ذلك حقيقة قول الله:

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

سورة آل عمران: الآية ١٨.

فكان اسم الله واقعاً على العقل الأول السابق في عالم الإبداع: والملائكة تلك العقول المجردة المبادة إلى الإجابة لدعوته الشاهدة بما

شهد به، وكان أولوا العلم هو هذا الشخص الفاضل صاحب الجثة الإبداعية وحدوده السبعة والعشرون المجيبون لدعوته الشاهدون بما شهد به، وكني عنهم بأولي العلم لأنهم محل التأييد والمادة التي هو العلم الحقيقي الذي أمدَّ به واحدهم وأمدَّهم هو به على قدر مراتبهم في الصفاء والإجابة فاعلم ذلك.

ثم إن القمر رافد زحل في التدبير ألف سنة وهي ألف السعادة وقيام الدعوة الشريفة واجتماع قوى الكواكب جميعاً ثم إن هذا الشخص الفاضل فرق من السبعة والعشرين اثني عشر في الجزائر الأرض الاثنتي عشرة يدعونهم إلى عبادة الله، وطاعته. ويعلمونهم علم المعاش والمعاد وعلم كلّ واحد منهم لغة من أرسل إليهم لأن لأهل كل جزيرة لغة وهو معنى قوله تعالى:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ . . . ﴾

سورة إبراهيم: الآية ٤.

ولولا الوحي والتأييد المتصل بذلك الشخص الفاضل وإطلاعه به على كل ما في العالم مما كان وسيكون، ما قدر أحد من البشر أن يعلم من تلقاء نفسه خواص، المعادن، والنبات، والحيوان ومنافع ذلك ومضاره وأدويته النافعة وسمومه القاتلة وهذا تحقيق ما أخبر الله به بقوله تعالى:

﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا . . . ﴾

سورة البقرة: الآية ٣١.

لأن هذا الشخص الفاضل هو آدم الأول وهو أبو البشر من حيث إنه معلمهم أمر معايشهم وأمر معادهم فهو سبب حياتهم دنيا وأخره فلولا فضل الله عليهم بإمدادهم به بما أمدّه مما أستحقه لتسبيحه وتقديسه له تعالى لهلكوا فتقدم كل داعي إلى جزيرته فعلمهم أولاً كيف يتخذون من الشجرة الثياب وكيف يتناولون منها ومن المعادن والحيوان الغذاء.

وعلمهم طريق النجاة بعبادة الله وطاعة وليه المصطفى في أرضه صلوات الله عليه وأقام هذا الشخص الفاضل بحضرته اثني عشر شخصاً هم حجج الليل وهم أفضل السبعة والعشرين منهم أربعة يسمون الحرم هم أفضل من الثمانية ومن الربعة واحد هو أفضلهم وهو الباب لذلك المقام الكريم ونصب بين يديه مع داعيه في جزيرته مكاسراً، ومأذوناً، مطلقاً وداعياً محصوراً وهذه المراتب محفوظة لا تنقطع مع كل ناطق في دوره ووصي في عصره وإمام في زمانه.

ثم إن كان داعي أمر في أهل جزيرته بأن يتزوج كل واحد منهم بالأنثى التي تكونت في جزيرته ولا يتزوج من التي تكونت معه في مغارته وظهرت منها عن فضلة مائه فهي له كالأخت لا تحل له نكاحها فهذه طريقة أهل الحق الطاهرة المنزه فاعلها لا ما يعتقده الجهلة من أهل الظاهر من أن آدم زوج أولاده البطن الأول بالبطن الثاني فيكون أصل النشوء سفاحاً نعوذ بالله من ذلك وإنما سمعوا ما لم يعلموا حقيقته والصحيح ما قد ذكرناه: والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وكانت هذه

الولادة من الأرض تلك الدفعة الواحدة الأولى[1] لا غير ورجعت من التناسل بين النساء والرجال إلى الآن ثم جرت الدعوة إلى أن استخرج ذلك الشخص الفاضل ولده الكريم الذي يخلفه في مقامه من حدوده وأهل دعوته كما نبينه بعد إن شاء الله فهذه حقيقة الابتداء مصرّحة بغير رمز ولا إشارة فخذ ما أتيتك وكن من الشاكرين لمواليا على ما أنعموا به علينا كافأهم[2] الله بالحسنى والحمد لله رب العالمين.

١- وردت: الأولة.

٢- وردت: كافاهم.

المعـــاد

في حقيقة المعاد:

اعلم أنه إذا استجاب المستجيب على يد أحد الحدود اتصل بنفسه عند تلاوة العهد الكريم عليه إذا خلصت نيته لحده وصاحب الزمان الذي ندعوه إليه نقطة من نور تكون مجاورة لنفسه غير مجاورة مشرقة عليها مجوهرة لها واتصالها به من قبل حدّه العالي عليه وأصل ذلك من المادة والتأييد الساري ممن لا تجاسر نحوه الخواطر إلى العقل السابق الأول ثم منه إلى سائر العقول الإبداعية ثم إلى العاشر مدبر عالم الطبيعة ثم إلى كل مقام كريم في وقته من ناطق أو وصي أو إمام ثم إلى حدوده الأعلى فالأعلى، ثم إلى من يليه إلى أن يصل بالمستجيب الصادق النية الصحيح الطوية من قسطه من ذلك على قدر استحقاقه فكلما ازداد ذلك المستجيب في أعمال الخير من إقامة الأعمال الشرعية والمواظبة عليها وعلى استفادة العلوم من الحدود المذكورة. وعماد ذلك كله إخلاص النية في موالات الموالي صلوات الله عليهم وصدق الطوية والاعتراف لكل حد بفضله في مرتبته الوحدانية فكلما جد في جميع ذلك كبرت تلك النقطة وازدادت إشراقاً وضياءً ولنفسه تصفية وصفاء فعلى قدر ما يكتسبه من الخيرات تكون صورته تلك لأنها أعماله الصالحات، كما قال تعالى:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا . . . ﴾

سورة فصلت: الآية ٤٦.

وقال تعالى:

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً . . . ﴾

سورة آل عمران: الآية ٣٠.

فإذا كانت وقت نقلته وهو في حال الاستقامة، لم يتعد ما أمر به من الطاعة وأفعال الخير، والعبادة، صبغت تلك الصورة النورانية نفسه وشاعت فيها وصارتا شيئاً واحداً، ثم جذبها المغناطيس الإلهي وهي المادة المتصلة التي قدمنا ذكرها وهي عمود من نور سار متصل لا تدركه الأبصار ولا تحيط بعظمته وجلالته الأفكار فيجذبها إلى أن تتصل بصورة مفيدها التي تستحق النقلة إليه فتمازج صورته وتجاور نفسه وتسمع عن أذنه وتجيب على لسانه وتبلغ ببلاغه إلى أوان نقلته.

ثم مازجت نفس المنتقل إليه الذي هو المحدود وصورته وقد صارتا شيئاً واحداً لنفس ذلك الحد وجذبهما المغناطيس إلى صورة حدهما العالي عليهما مجاورين لنفسه ممازجين لصورته كما سبق القول وإنما صار المنتقل مجاور نفس الحد الذي انتقل إليه ولا يمازجها حكمة من الله وعدلاً لأنه والعياذ بالله إن عرض للحد زلة أو شك فارتد وهلك كانت نفس المنتقل ترتقي بتلك الصورة التي كانت تصورها التي هي له ثواب إلى صورة الحد العالي عليهما

وتعكس نفس المرتد وقد سلبت صورتها الصالحة وتصورت[1] صورة ظلمانية من عملها الآخر السيئ لأن الأعمال بخواتمها نسأل الله أن نختم لنا ولك أيها الأخ ولكافة إخواننا بخير خاتمة بحق محمد وآله الطيبين الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين ثم لا تزال تلك الصورة تنتقل مع كل حد عند نقلته إلى من هو أعلى منه إلى أن تحصل عند باب القائم عليه أفضل السلام عليه فتصير عنده وترد إليه الصور من جميع الجزائر وتبتني ذلك عنده هيكلاً نورانياً على صورة الإنسان إلا أنها نور كلها لو بدا لأبصار البشر لم تقدر على إدراكه بل يذهب بها ويختطفها وإذا كان نور الشمس لا يقدر البشر على النظر إليه في عين الشمس وهو نور جسماني فكيف بالنور الروحاني القدساني؟! فلا تزال الصورة الشريفة تنتقل وترد إلى الباب الكريم وترتبت فيه على قدر ما يرى المدبر إنها تستحق على قدر اكتسابها في الدنيا فمنهم من يستحق أم يكون في موضع القلب. ومنهم في موضع الدماغ ومنهم في موضع العين والأذن واليد والرجل. ومنهم بمنزلة الشعر والظفر وأسفل الرجل كل بقدر عمله استحقاقه لا ظلم لأحد ولا محاباة له بل كل يجزى بقدر ما اكتسب فلا تزال ترد إليه وتبتني عنده إلى أن يكمل ذلك هيكلاً نورانياً قدسانياً ولذلك سمي الباب لأن ذلك الهيكل الذي عنده الباب مجموعة يعني عقولاً لأن العقل هو اللب فاعلم ذلك وهذا الهيكل هو المسمى الإمامة.

١ـ وردت في الأصل: وتصورة.

في كيفية حصول الإمام الذي تظهر به الإمامة:

اعلم أن كل مؤمن إذا فارقت نفسه جسده كما ذكرت لك بقي في جسمه أثر في النفس النامية وهي الحرارة الغريزية فتكون في الجسم داخلة فإذا اقبر الجسم ظهرت منه تلك الآثار الباقية فيه من النفس النامية وهي تسمى النفس الريحية بعد ثلاثة أيام ثم تخرج في اليوم الثالث فتصعد بخاراً لطيفاً لا يدرك بالنظر فتلقاه أشعة القمر ثم يصعده إلى الشمس يسلمه إليه بواسطة عطارد والزهرة فيقيم عنده ما شاء المدبر وتسلمه إلى المشتري فيقيم عنده ما شاء المدبر وترد النفوس الريحية من جميع الجزائر والشمس والمشتري يقطرن ذلك ويصفيان إلى أن تكمل الصورة التي ذكرنا عند الباب وتكمل هذه النفوس الريحية عند الشمس ثم أذن المدبر تعالى بظهور الشخص الإمامي حرك الشمس فسلمت تلك النفوس الريحية إلى القمر بواسطة الزهرة وعطارد ثم إن القمر يوصل ذلك بشعاعه إما إلى ماء طاهر وإما إلى فاكهة شريفة فيصير عليها مثل الطل ثم يحفظ المدبر تعالى فلا يناله أحد إلى أن يصل إلى الإمام عليه أفضل السلام فيغتذي به هو وزوجته الكريمة الطاهرة التي قد هيأت واعتدت لأن تكون وعاءً طاهراً للشخص الإمامي فإذا اغتذيا بذلك وقعت الملامسة بينهما فاجتمع ذلك عند الزوجة الطاهرة نطفة وجعلت تستمد ما بقي من ذلك في الأغذية فيصير ذلك عندها صفراء[1] يمد تلك النطفة. وأمهات الأئمة صلوات الله عليهم مطهرات من دم الطمث كما قال الله تعالى:

١- وردت في الأصل: صفرا.

﴿ . . . إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾

سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

فلا تزال تستمد ذلك الغذاء إلى تمام عدة الحمل تسعة أشهر ثم ظهر ذلك بالولادة جسماً شريفاً كافورياً ثم ينتقل الباب وتتصل نفسه الكريمة وهيكله النوراني الذي كان في ضمنه بنفس المولود الإمامي في مدة أقربها أربعون يوماً وأبطؤها أربع سنين فيصير ذلك الهيكل النوراني مشرفاً على ذلك الغلاف الذي هو جسم الإمام، فالهيكل النوراني هو الإمامة، والجسم الكافوري هو الإمام وهو يسمى الغلاف ويسمى الشبح الكافوري ويسمى الناسوت ويسمى الهيكل النوراني اللاهوت ونفس ذلك المولود هي الحاملة للهيكل النوراني.

فإذا نص عليه أبوه لأهل عصره اتصلت به المادة السارية المذكورة بواسطة أبيه ومن فوقه من العقول عن العقل الأول فصار حجاباً له وباباً لأنه يصرف نظره إليه خاصة من بين جميع حدود عالم الدين ويكون نظر المنبعث الأول إلى بابه ونظر من يليه من العقول إلى الحجة وعلى ذلك نظر كل عقل من العقول الإبداعية إلى حد من حدود الدين متصل ذلك على مرور الأيام ثم يقبل حينئذٍ الإمام المنصوص عليه على الحدود بالمادة إلى أن يستخرج هو له ولداً ثانياً هو يخلفه كما استخرجه أبوه سواءً بسواء لا فرق في ذلك ويصعد الإمام الأول فيصير في أفق العاشر.

فأما الشخص الفاضل الذي هو صاحب الجثة الإبداعية الذي تقدم القول فيه فإنه إذا صعد خلف العاشر في رتبته في الحال وصار مدبراً للعالم وصعد العاشر إلى رتبة أعلى من رتبته والذي فوقه إلى رتبة من فوقه فلا تزال تصعد رتب العقول إلى أن يحصل الثالث منها الذي هو أول العقول السبعة في دائرة الانبعاث الأول.

ودائرته تسمى حظيرة القدس، وإليها بعد الأدوار والأكوار انتهاء كل من يصعد من عقول عالم الإبداع وعقول عالم الطبيعة فأما مرتبة السابق الأول فلا وصول لأحد إليها لأنها رتبة الوحدة فاعلم ذلك: فإذا صعد صاحب الجثة الإبداعية إلى رتبة العاشر بعد استخراج ولده الذي يخلفه كما ذكرنا كان ولده إذا استخرج ولده وخلفه أيضاً في مقام صعد إلى أفق أبيه الذي قد صار في رتبة العاشر وكل إمام بعده يصعد إليه والكل في أفق الذي قد صار عاشراً موقوفون على أن يقوم قائم القيامة ثم اتصلت به تلك المقامات المنتقلة فاجتمعت عنده كاجتماع الصور عند الباب وصارت عنده هيكلاً عظيماً نورانياً وكل إمام عضو من ذلك الهيكل الأعظم ويكون على يديه الحساب والثواب والعقاب ويستخرج له ولداً في دعوته يخلفه ويصعد هو بجميع من في ضمنه من المقامات وقد صاروا صورة واحدة مثل عقل من عقول عالم الإبداع فيخلف ذلك القائم العاشر في رتبته ويعطف بالمادة والتدبير للعالم الجسماني والمقامات تنتقل إلى أفقه إماما بعد إمام إلى أن يقوم قائم القيامة الثاني مثل الأول فيصعد إلى رتبته ويخلفه كما هو خلف الأول ولا يزال ذلك مدة دور الكشف وهو خمسون ألف سنة.

ثم إن آخره يكثر في العالم فعل الشر ويقل فعل الخير فيستحقون بذلك تغطية الحقائق عنهم بعد أن كانت لهم ظاهرة تقرأ على رؤوس المنابر في المحاضر فسترت عنهم ولم يصل إليها إلا من طلبها من أبوابها بالعهود والمواثيق فكان دور الستر وأوله آدم وهو أول النطقاء ثم قام بعده نوح فنسخ شريعة جديدة وجاء بشريعة جديدة ثم كذلك فعل إبراهيم وموسى وعيسى ثم كان خاتمهم محمد رسول الله «ﷺ وعليهم أجمعين» فكان آدم وأئمة دوره وحدودهم مثلهم من قائم القيامة المنتظر مثل السلالة، ونوح وأئمة دوره وحدودهم مثل النطفة وإبراهيم وأئمة دوره وحدودهم مثل العلقة وموسى وأئمة دوره وحدودهم مثل المضغة. وعيسى وأئمة دوره وحدودهم مثل العظام ومحمد ﷺ وعليهم أجمعين وأئمة دوره وحدودهم مثل اللحم.

وكل ناطق أو وصي أو إمام من آدم إلى آخر أئمة دور محمد صلوات الله عليهم أجمعين إذا انتقل صار في أفق العاشر مدبر عالم الطبيعة إلى أن يولد آخر إمام من أئمة دور محمد صلوات الله عليهم أجمعين وهو قائم القيامة فيتصل به جميع المنتقلين من الأئمة من آدم إلى وقته وتكون نفسه الكريمة حاملة له ويصيرون هم وإياه صورة واحدة نورانية قائمة ثم يظهر على ذكره السلام وقد تقدمه حجته بالدعوة إليه وذلك أن الله يملك حجته كل الأرض فيجبر الناس على طاعته. ثم إنه يأمر من ينادي في جميع الآفاق من اختار لنظر الدين فليدن الله به وهو آمن فيظهر كل أحد اعتقاده: ويشتد الأمر على أهل دعوة الحق بظهور الباطل ثم يقوم قائم القيامة على ذكره السلام بغتة

فيجتمع إليه جميع الخلق من جميع الآفاق ويحضر بين يديه جميع من انتقل من وقت آدم كما قال الله:

﴿ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ۝ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ۝ ﴾

سورة الواقعة: الآيات ٤٩-٥٠.

ثم يتشخص كل إمام وكل حدود وكل مؤمن لأهل زامنهم وأضدادهم فيوافقونهم[1] على ما كان منهم ثم يأمر القائم على ذكره السلام جميع المؤمنين بذبح جميع الأضداد ثم ينزل عليهم من السماء ناراً فتحرقهم ثم ينحدرون إلى العذاب الأكبر إلى سجين وهي صخرة في أسفل الأرض ثم إن القائم يستخلف ولده الذي استخرجه من أهل دعوته فيصعد بجميع من في ضمنه من المقامات فيخلف العاشر ويصعد العاشر إلى مرتبة من هو أعلى منه كما قدمت القول فيه ويصير دور القائم مع ولده خمسين ألف سنة دور كشف ولا تزال الأدوار تتعاقب بكشف وستر ودور الستر سبعة آلاف سنة وقد تقدمه من آخر الكشف ثلاثة آلاف سنة فكانت فترة تضاف إلى دور الستر: ومن انتقل في هذه الثلاثة آلاف سنة كان في أفق العاشر أعني من الأئمة إلى أن يحصل من أئمة دور الستر في ضمن قائمة القيامة الذي يختم دور الستر ويفتح دور الكشف: واعلم أن كل مقام من نبي أو وصي أو إمام يتصل به كما ذكرت المادة من العقل دائمة لا تنقطع طرفة عين

١- وردت في الأصل: فيوافقونهم.

فإذا أظهر القدرة والمعجزة والأفعال التي تبهر عقول الخلائق فإن ذلك الفعل منسوب إلى الناظر إليه المحتجب به الممد له فإذا أظهر العجز وأصابه الألم واعترى ومرض وجرى عليه مجاري أحوال البشر فإن ذلك منسوب إلى الغلاف الذي هو مستخرج من عالم الطبيعة الكائن من النفوس الريحية الحاصل بالولادة الجسمانية فاعلم ذلك: وإياك ثم إياك أن تغلو في واحدٍ من الأئمة وتعتقد في واحدٍ منهم أنه إله مبدع بل إنه إله ورب لمن دونه بمعنى أن من دونه والهٌ فيه وفي عظمته متحير وأنه يربُّ من دون بما يمده به من الحكمة وجميع المقامات والحدود ينفون الإلهية من ذواتهم جميعاً ويقرون به لإله الآلهة ورب الأرباب مبدع الكل وموحدهم جلت قدرته كما قال الله:

﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾

سورة الأنبياء: الآية ٢٩.

واعلم أن قوماً كثيراً كما نظروا إلى ما أظهره الله على يد مولانا أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب صلوات الله عليه من المعجزات الباهرات والأفعال الهائلات غلوا فيه، وأدعو أنه إله الذي يخلق ويرزق وأنه لم يلد وذلك منهم لعنهم الله ضلال وكفر وتعد والصحيح الذي يجب أن يعتقد أن النبي محمداً ﷺ أفضل عقول عالم الطبيعة وأشرف حدود عالم الدين، وأن المعجزات التي كان يظهرها أمير المؤمنين هي من تأييد العقل الأول له وإنها لم تصل إليه إلا بوساطة النبي ومادته له لأنه حده ومعلمه ومرقيه إلى تلك المرتبة

ومستخلفه بعده في أمته وهو حجته في حياته وكانت مرتبة النبي مرتبة العقل السابق في وقته ومرتبة أمير المؤمنين في الدين معه مرتبة الانبعاث الأول في عالمه والنبي مثل الذكر في الدين وأمير المؤمنين معه مثل الأنثى القابلة منه والنبي مثل السماء وأمير المؤمنين مع مثل الأرض فلما انتقل النبي ﷺ صار أمير المؤمنين بعده قائماً في عالم الدين مقام العقل وحجته مقام المنبعث الأول: فالذي يجب أن يعتقد أن قد صار النبي وأمير المؤمنين في منزلة واحدة لا فضل لأحد منهما الآخر بل قد تساويا كما قال النبي ﷺ أنا وأنت يا علي كهاتين وجمع بين إصبعيه المسبحتين في يديه اليمنى واليسرى وقال: ﷺ لا أقول كهاتين وجمع بين المسبحة والوسطى سبقت إحداهما الأخرى: فمن اعتقد في أحدهما أنه أفضل من الآخر فقد غلا فيه وقصر في الثاني: فلا تعتقد إلا هذا فلعنة الله على من يعتقد خلافه وهذه حقيقة الابتداء والمعاد وقد كشفتها لك أيها الأخ الكريم تلك مصرحة مجردة بغير رمز ولا إشارة: وهذا الكلام لا يكشف إلا للدعاة الكبار كما أعلمنا جدودنا جزاهم الله عنا فضل الجزاء فاعلم ذلك: وأنا أشرح لك.

القول في معاد المخالفين المكذبين بيوم الدين:

لتكمل صورتك، وتعلم درجتك بمعرفة ذلك فتجتهد في أعمال أهل الخير ولتلحق بهم، وبجملتهم الشريفة في حظيرة القدس في جوار رب العالمين ولتجنب أعمال أهل الشر فتسلم من الوقوع فيما وقعوا فيه أجارنا الله وإياك من ذلك بمنه وكرمه عز وجل..

فاعلم إن المخالف للحق المعادي تحصل عنده من عداوة أهل الحق وإعمال أهل الشر صورة ظلمانية، فإذا كان عند موته تجردت له تلك الظلمة فأفزعته وأرعبته واستوحش منه وارتاع بأكثر شيء وذلك أول عذابه: كما أن سرور المؤمن بترائي صورته وإشراقها عند موته أول ثوابه: ثم إن تلك الصورة الظلمانية تعارف نفس الضد، وتجول في الأفق تطلب الصعود فلا يمكنها، وتطلب الرجوع إلى ذلك الجسم فلا يمكنها فتجول في الهواء وهي التي تسمى المعنف إلى أن يوافق من يستحق أو يحل فيه من امرأة جاهلة أو صبي أو من يشاكله فيداخله أو يصرعه ويصير ينطق على لسانه ويوسوسه ويأمر بالمعاصي، وربما زال عنه وربما لازمه إلى أن يموت ذلك المصروع وفارقه ذلك التصور وصار يأوي مع أشكاله من الصور الخبيثة إلى البواري والعقار وإلى المواضع الوسخة والبواليم والسواقي والشعاب.. ويتراءى للناس في مناماتهم ويحرضهم على أفعال الخنا وعداوة الحق وهذه الصورة هم الجن المذمومون والشياطين والعفاريت المتمردون الضارون للبشر والمحدثون فيهم الأحداث والصرع الذين تطردهم الرقى والعزائم وقراءة القرآن فيهربون وينصرفون به.

ولا يزال كل صورة منهم تجول في الأماكن الموحشة ما شاء المدبر ثم تصعد بعد ذلك إلى ذنب التنين وهي ظلمة تسمى الرأس والذنب خارجة من نطاق الفلك وأصلها من أخس تلك الظلمة الهابطة بالخطيئة من عالم الإبداع، وهذه التي هي الرأس، والذنب هي مغناطيس لهذه الصورة الشيطانية الخبيثة مما بينهم من المناسبة وهي مركزها فتقيم هناك ويكون منها من الأفعال الضارة بالعالم ما

يطول شرحه ثم يصير بعد ذلك إلى برزخ العذاب الأدنى ثم إلى العذاب الأكبر فربما أن يكون منهم من ذنوبه قليلة فيجيب دعوة بعض الأنبياء عليهم السلام فيسلم ويقيم ويخدم كما هو مجرد في معونة الأولياء وتخليص من وقع في شدة منهم ثم إذا وفى واستحق المجازات لحق بالسحيق ثم جاء في برازخ الصعود المحمودة من المعدن والنبات والحيوان إلى أن يحصل في الصور البشرية ثم يستجيب ويصعد وهذه جملة القول في التصور:

ثم نرجع إلى القول على معاد جسم الضد، ونفسه، وذلك إنه إذا فارقه التصور وقبر جسمه بعد أن تشيع نفسه فيه ولا تفارقه فإن نفسه تشيع في جسمه، ولا يفارقه غير التصور، وباقي النسيم الذي كان يستنشقه وهو يسمى نفساً هوائية تفارق أجسام الحيوان كلها عند الموت فإذا دفن وأنتن وتمزق في التراب لحق كل قسم منه بقسم من الأمهات بخاراً الصفراء بالنار والدم بالهواء والبلغم بالماء والسوداء بالتراب وكل ذلك محفوظ بقدرة المدبر تعالى، ثم يجتمع ما صعد منه فيكون مطراً ويقع منه فيكون منه نبات يغتذي به بعض من يستحق أن يكون عنده ويعبر منه من أجناس برازخ العذاب: فأولها مثل الزنج وما يشاكلهم فإذا اغتذى الذكر والأنثى بشيء منه ظهر ذلك الغذاء خبيثاً مثل والديه ويقيم مدة ما يستحق الإقامة ثم يموت. وتشيع نفسه في جسمه وهي تعكس أولاً وتصير عند العودة نفسه في جسمه قد تكثفت بالمعاصي فتصير جسماً له ثم يموت وينحل مثل المرة الأولى، ويصير نباتاً ويغتذيه من يستحق الكون عنده مثل النسناس والعدار والدب ثم يموت بعد ذلك

وبسعيه يستحيل مثل المرة الأولى ويصير إلى أسفل من ذلك يغتذيه مثل القرد، والكلب، وجملة القول إنه يصير في سائر الصور المذمومة من الحيوان، ثم إذا استوفى بذلك كان من برازخ العذاب في النبات يصير نباتاً سماً قاتلاً ومهلكاً فكلما استحال وتهشم صار إلى أسفل من ذلك إلى أن يستوفي برازخ النبات ثم يرجع إلى المعادن المذمومة مثل الزاج، والكبريت، والحديد، والرصاص، وما يشاكل ذلك ثم يستوفي ما يستحقه في المعادن وكل ذلك بالاستحالة مرة بعد مرة وحصوله أولاً في صور الحيوان يكون بالاستحالة والإغتذاء والولادة لا كما يراه أهل التناسخ أن النفس تنتقل من جسم الميت عند موته إلى جسم مولود عند ولادته فإن ذلك ضلال وجهل لا يجب اعتقاده بل معتقد ذلك هالك ملعون: ثم إذا استوفى من العذاب في هذه البرازخ وانتهى العذاب الأدنى انحل آخرها عند قرب قيام القائم على ذكره السلام ولحق بالسحيق والنبات واغتذى به من يجانسه من البشر وخرج شخصاً بشرياً فيحصل عند قيام القائم على ذكره السلام.

ويوقف على ما سلف منه ويبكت بأفعاله ثم يذبح وتحرقه بالنار النازلة من الأثير ثم يسلك به بعد ذلك إلى سجين فيخلد في العذاب الأكبر مدة الكور الأعظم وهي ثلاث مائة ألف سنة وستون ألف سنة مضروبة في مثلها أجارنا الله وجميع المؤمنين من ذلك بحوله وقوته بحق سيدنا محمد وآله صلوات الله عليهم أجمعين وهذا يختص بالأضداد الكبار أهل المعاصي الكبار والخبثاء الأشرار: فأما سائر الهمج والرعاع فلا يصلون إلى ذلك لعدل الله

سبحانه لأنه يجازي كل أحد بقدر فعله بل إن الميت من الهمج والرعاع إذا مات شاعت نفسه في جسمه ولم يفارقه إلا الهوائية التي ذكرت ثم يتحلل ويصير في البرازخ المذكورة فيما يستحقه منها على قدر عمله إن استحق بعضها أو كلها ثم يرجع صاعداً بالاستحالة والولادة إلى الصور البشرية.

وتعرض عليه الدعوة فإن استجاب خلص وإلا رد إلى ما يستحقه باكتسابه في المرة الثانية لأن الله عدل لا يظلم العباد ولا يخلف الميعاد. والغرض كله في إنشاء الخلقة استخلاصها مما وقعت فيه من الخطيئة والإنكار فمن تخلص صعد ومن أبى وعاند الحدود ارتكس وهبط.. فاحرص أيها الأخ في العمل والتخفف من الذنوب ولا تغتر بالدنيا فهي زائلة واعمل كما قال مولانا وسيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر أولكم قدوم آخركم: فاعلم فهذا سر محجوب قد ائتمنتك عليه فصنه يصنك الله وأحفظه عن كل أحد إلا من ذكرته لك يحفظك الله والله على ما نقول وكيل وعليك شاهد وبالوفاء بالأمانة في ذلك اطلب رائد والحذر كل الحذر من التعدي في نسخ شيء منه أو من حروفه والله نسأله أن يوفقنا وإياك لمرضاته ويختم لنا ولك بخير ولكافة إخواننا والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى مولانا علي بن أبي طالب أشرف الوصيين وعلى الأئمة من ذريتهما الطيبين الطاهرين وعلى مولانا وسيدنا الإمام بن الإمام الطيب أبي القاسم أمير المؤمنين وسلم تسليماً حسبنا الله ونعم الوكيل.

فرغ كاتب هذه النسخة العالية في اليوم الثالث والعشرين من شهر ذي الحجة - ١٣٥٩ هـ بقلم الناقل الفقير المقر بالعجز والقصور عبد محمد وآله علي وآله أهل البيت المعمور وقرناء الكتاب.

رسالة : المبدأ والمعاد :

تأليف حسين بن علي ابن محمد بن الوليد

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين : واعلم أيها الأخ السعيد الموفق الرشيد أنار الله بصيرتك وأخلص في موالات مواليك سريرتك : أنه وصل كتابك اتصلت في المهاد أسبابك تسأل الإفادة بما تنا ل به منقلبك والزلفى والسعادة فاسعفت سوأ لك إما أعلمه من استحقاقك لالتزامك بحبل الو لاية للائمة الراشدين : واعتلاقك وقيامك بالوا جبات عليك من شرائط الدين وانتظامك في سلك العاملين بالأوامر الشرعية المجتهدين والذي أشرحه لك في كتابي هو من سر الملكوت الروحاني المتصل وحيًا بكل مقام نوراني ومنه إلى حدوده المخلصين الموكلين باستنقاذ الخلائق من طوفان

الضلالة المخلصين وهو السير النفوس الذي
يصبغها صبغة الله الحسنة الزكية ويطهرها بعد
إن كانت حسية بهيمية ناطقة ملكية : فصنه عن
كل أحد إلا من ذكرته لك يصنك الله واحفظه
يحفظك الله : وأنا آخذ عليك وعلى كل من أذنت
لك بإيقافه عليه عهد الله المسؤل المؤكد و
ميثاقه المغلظ المشدد الذي اخذه على ملائكته
المقربين وأنبيائه المرسلين وأيمة دينه الهادين
وحدودهم الراشدين صلوات الله عليهم أجمعين
وإلا فأنت ومن وقف عليه برآء منهم أجمعين
ألا نسخت منه حرفاً ولا أقل ولا أكثر ولا وقف
عليه إلا انت أو من أذنت له بالوقوف عليه
وإنك تعيد إلي هذه النسخة بعد ان تفرغ
من قرائتها والله على ما نقول وكيل : اعلم أن
غيب الغيوب الذي لا تجاسر نحوه الخواطر

ولا

الفهرس

الفصل الأول

دراسة بقلم خالد المير محمود ٧

الفصل الثاني

رسالة المبدأ والمعاد للداعي الحسين بن علي بن محمد بن الوليد ٢٧

المبـــدأ ٢٧

في الإبداع الروحاني الحقيقي ٢٩

فصل في الابتداء البشري ٣٧

المعـــاد ٤٣

في حقيقة المعاد ٤٣

في كيفية حصول الإمام الذي تظهر به الإمامة ٤٦

القول في معاد المخالفين المكذبين بيوم الدين ٥٢

هذا الكتاب

هو نفحة الروح في بيداء الجسد

وسحابة اليقين من فوضى المغالطات

وأصداء الحقيقة في عالم الضياع...

إنه أنشودة السبر

لحقيقة الصدور في عالم الإبداع

(صورا نورانية لا حصر لعددها ...)

مرورا بـ : آدم الترابي

وقصة عالم الكون والفساد

إنتهاء

برحلة العروج على مركبة الخلود الأبدية

المحقق

يطلب الكتاب على العنوان التالي: دار علاء الدين للنشر والطباعة والتوزيع - سورية - دمشق
ص.ب. ٣٠٥٩٨ - هاتف ٥٦١٧٠٧١ - فاكس ٥٦١٣٢٤١ - بريد إلكتروني ala-addin@mail.sy